

تاج العروس من جواهر القاموس

ومالك بن طوق بن عتّاب بن زافر بن مؤرّة بن شريح بن عبد الله بن عمرو بن كلاًثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب : كان في زمن الخليفة هارون الرشيد رحمه الله تعالى وهو صاحب ربيعة مالك المضافة إليه على الفرات . قلت : ومن ولده محمد بن هارون بن إبراهيم بن الغنم بن مالك الذي قدم اليمّان قاضياً صُحبة محمد بن زياد الذي اختط مدينة زبيد - حرّسها الله تعالى - وله ذُرِّيَّةٌ بها طيبة يأتي ذكرهم في عَمَقِ إن شاء الله تعالى . وفي المثل : كبر عمرو عن الطوق هكذا في العُباب والأمثال لأبي عبيد . والمشهور : شَبَّ عمرو عن الطوق كما في أكثر كُتُب الأمثال يُضرب لمُلابِس ما هو دون قَدْرِهِ . قال المُفضَّل : أولُ من قال ذلك جَذيمة الأبرش . وعمرو هذا هو عمرو بن عديّ بن نصر بن ابن أخيه . وكان خاله جَذيمة ملك الحيرة قد جمَعَ غِلْمَاناً من أبناء المُلوِك يخدمونه منهم عديّ بن نصر وكان جَمِلاً وسيماً فعشَقَتْهُ رَقاش أخت جَذيمة فقالت له : إذا سَقَيْتَ المَلِكَ فسَكِرَ فَاخْطُبْنِي إليه فسَقَى عديّ جَذيمة ليلةً وألْطَفَ له في الخِدمة فأسرَعَت الخمرُ فيه فلما سَكِرَ قال له : سَلْنِي ما أَحْبَبْتَ فقال : زوّجْنِي رَقاش أخت قال : ما بِهَا عِنْدَكَ رَغْبَةٌ قد فَعَلْتُ فَعَلِمَتْ رَقاش أنه سَيُنْكَرُ ذلك إذا أَفاقَ فقالت للغلام ادْخُلْ على أَهْلِكَ اللّيلة ففَعَلَ أَي : دَخَلَ بِهَا وَأَصْبَحَ في ثِيَابٍ قد لَبِسَهَا جُدُدٍ وتطيّب من طيب فلما رآه جَذيمة قال : يا عديّ ما هذا الذي أَرَى ؟ قال : أَنْكَحْتَنِي أَخْتُكَ رَقاش البارحة فقال : ما فَعَلْتُ ثم وَضَعَ يَدَهُ في التُّراب وجعل يضربُ وجهَهُ ورأسَهُ وأقْبَلَ على رَقاش وقال : .

حدّثني وأنتَ غَيْرُ كَذُوبٍ ... أَبْحُرُّ زَنَيْتَ أم بهَجِين .
أم بَعِيدٍ وأنتَ أَهْلُ لَعَبْدٍ ... أم بدونٍ وأنتَ أَهْلُ لدونٍ وفي نسخة : فأنت أَهْل .
قالت بل زوّجْتَنِي كُفْؤاً كريماً من أبناء المُلوِك فأطْرَقَ جَذيمةُ ساكِتاً فلما أَخْبَرَ عديّ بذلك خافَ على نَفْسِهِ فَهَرَبَ مِنْهُ وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ وَبِلَادِهِ ومات هُنَالِكَ وَعَلِقَتْ مِنْهُ رَقاش بَابِنِ سَمَّاهُ جَذيمةُ عمرواً وتبذّاه أَي : اتَّخَذَهُ ابْناً له وَأَحْبَبَهُ حُبّاً شديداً وكان جَذيمةُ لا يولَدُ له فلمّا ترعرَعَ وبلغ ثمانين سنين كان يخرُج مع عدّة من الخدم يجْتَنون للملِك الكَمأةَ فكانوا إذا وَجَدُوا كَمأةً خَيَّاراً أَكَلُوهَا وَأَتَوْا بالباقي الى المَلِك وكان عمرو لا يأْكُلُ مِنْهُ أَي مما يجْتَنِي

ويأتي به جَذِمةَ كما هو فيضَعُهُ بين يَدَيْهِ ويقول : .
هذا جَنَائي وخيارُهُ فيه ... إذ كُلُُّّ جانٍ يدُهُ الى فِـيهِـ